التوجهات النظرية لدراسة المدافعة البيئية

أ/ اسراء محمد برزى حسين

باحثة ماجستير قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة السويس

المستخلص:

في العقود الأخيرة ازداد الوعى بالقضايا البيئية بشكل ملحوظ وصارت المدافعة البيئية موضوعاً محورياً حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من النظم الإيكولوجية وتشكل المدافعة البيئية الجهود المبذولة من قبل الأفراد والمنظمات والحكومات للحفاظ على الموارد الطبيعية ومكافحة التلوث والتصدى لتغير المناخ ، وهى النشاط الذى يهدف إلى توعية الناس بأهمية الحفاظ على البيئة وتشجيع التغيرات الإيجابية في السلوكيات الفردية والجماعية ، و يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم التوجهات والمقولات النظرية لدراسة المدافعة البيئية ، وإشارت أهم نتائج البحث إلى أن المدافعة البيئية ركيزة أساسية في الحفاظ على البيئة وضمان استدامة الموارد و التركيز عليها يعزز من قدرتنا على مواجهة التحديات البيئية التي تهدد حياتنا وحياة الأجيال القادمة تسهم الجهود المبذولة في هذا المجال في زيادة الوعى حول قضايا البيئة وتعزيز التشريعات والسياسية التى تدعم حماية البيئة مما يساعد على بناء مجتمع أكثر واعياً واستدامة يبدأ نحو بيئة صحيحة بمساهمة كل فرد حيث يمكن للتغيرات الصغيرة أن تحدث فرقاً كبيراً من خلال تقليل استخدام الموارد وزيادة الاعتماد على الطاقة المتجددة والمحافظة على الموارد البيئية والطبيعية إن الالتزام الشخصى والجماعى بجهود المدافعة البيئية يعزز من قدرتنا على بناء مستقبل أفضل وأكثر استدامة لعالمنا .

الكلمات المفتاحة: المدافعة البيئية ، التنمية المستدامة

Abstract: In recent decades, awareness of environmental issues has increased significantly and environmental advocacy has become a central topic until it has become an integral part of

ecosystems. Environmental advocacy constitutes the efforts made by individuals, organizations and governments to preserve natural resources, combat pollution and address climate change. It is an activity that aims to raise people's awareness of the importance of preserving the environment and encouraging positive changes in individual and collective behaviors. The current research aims to identify the most important trends and theoretical propositions for studying environmental advocacy. The most important results of the research indicated that environmental advocacy is a fundamental pillar in preserving the environment and ensuring the sustainability of resources. Focusing on it enhances our ability to face environmental challenges that threaten our lives and the lives of future generations. The efforts made in this field contribute to increasing awareness about environmental issues and strengthening legislation and policies that support environmental protection, which helps build a more conscious and sustainable society that starts towards a healthy environment with the contribution of each individual, as small changes can make a big difference by reducing the use of resources, increasing reliance on renewable energy and preserving environmental and natural resources. Personal and collective commitment to environmental advocacy efforts enhances our ability to Building a better and more sustainable future for our world.

Keywords: Environmental advocacy, sustainable development

مقدمة:

تعتبر المدافعة البيئية أحد أهم القضايا التي تهتم بحماية البيئة والمحافظة على مواردها الطبيعية من التدهور والانهيار في الوقت الذى تشهد فيه الأرض تحديات مناخية و بيئية متزايدة نتيجة للنشاطات البشرية التي تشمل التلوث بمختلف أنواعه ، وتعمل المدافعة البيئية للتصدى له وتقليل انبعاثات الكربون وتشجيع استخدام طاقة نظيفة مستدامة في مختلف القطاعات عن طريق التعاون بين الهيئات والمؤسسات . بداءت المدافعة البيئية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين كحركة على يد أفراد ومجموعات شغلتهم قضايا الحفاظ على البيئة والمساحات الطبيعية ، ثم تطورت و أخذت ابعاداً أكثر واعياً ، ثم بعد ذلك أصبحت منظمات بيئية مثل " غرينبيس " و " فونز " و"الصليب الأخضر " . (سوزان كارتر ، ٢٠١١: ١٥)

أما في العقود زادت الاهتمامات بالتنمية المستدامة وتغير المناخ من بين القضايا البيئية الرئيسية ، وقد أدى هذا الاهتمام بتأثيرات تغير المناخ وانبعاثات الغازات الدفيئة إلى اتفاقيات دولية مثل " اتفاقية الأمم المتحددة لتغير المناخ " و " اتفاقية حماية طبقة الأوزون " . في الوقت الحالي أصبحت قضايا البيئة والاستدامة جزءاً أساسياً من النقاشات العامة والخطط الاقتصادية والسياسية في معظم دول العالم ، ومع التحول التكنولوجى واستدامة الطاقة فإن المدافعة عن البيئة تزداد أهمية وتأثيراً ويظهر التطور التاريخى للمدافعة البيئية كيف تحول الوعى العام والجهود المشتركة نحو حماية البيئة . (تقرير مؤسسة البيئة العربية ، ٢٠٢٢: ٦٠)

ثانياً إشكالية البحث :

المدافعة البيئية هي مجال علمي وممارسات عملية تهدف إلى حماية البيئة وتعزيز الاستدامة من خلال تحليل القضايا البيئية، صياغة السياسات، وتوجيه الجهود المجتمعية. هذا المجال يشمل مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى تحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية، وتحسين نوعية الحياة للأجيال الحالية والمستقبلية. تستند المدافعة البيئية إلى مبادئ علمية قوية تشمل فهم النظم البيئية،

تفاعلاتها، وكيفية تأثير الأنشطة البشرية على البيئة. يتضمن هذا المجال دراسة تأثيرات تلوث الهواء والماء، تغير المناخ، وفقدان التنوع البيولوجي، بالإضافة إلى تطوير استراتيجيات للتخفيف من هذه الآثار وتعزيز الاستدامة تتطلب المدافعة البيئية استخدام أدوات تحليلية متعددة، بما في ذلك الأبحاث البيئية، النمذجة البيئية، وتحليل السياسات. كما تعتمد على التعاون بين علماء البيئة، صانعي السياسات، المؤسسات الأكاديمية، والمنظمات غير الحكومية لتحقيق أهدافها. من خلال هذه الجهود، تسعى المدافعة البيئية إلى تحسين الوعي العام، التأثير على السياسات البيئية، وتنفيذ الحلول التي تدعم استدامة كوكب الأرض. ومن خلال هذا تحدد الباحثة إشكالية البحث في رصد أهم المقولات والتوجهات النظرية المفسرة لدراسة المدافعة البيئية .

ثالثاً أهمية البحث :

١/ الأهمية النظرية: محاولات الوصول إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تحدد عملية المدافعة البيئية .

٢/ الأهمية التطبيقية: التوصل إلى نتائج علمية حول دراسة المدافعة البيئية والوصول إلى مقترحات وسياسات يمكن الاعتماد عليها في تطبيق المدافعة البيئية .

رابعاً أهداف البحث:

في ضوء ما سبق هدف البحث إلى التعرف على:

١/ التعرف على أهم التوجهات النظرية لدراسة المدافعة البيئية .

٢/ رصد أهم المقولات النظرية في دراسة المدافعة البيئية .

تساؤلات البحث:

١/ ما هى أهم التوجهات النظرية لدراسة المدافعة البيئية ؟

٢/ ما أهم المقولات النظرية التي تناولت المدافعة البيئية ؟

خامساً مفاهيم البحث :

أ/ المدافعة البيئية

في الوقت الحالي لم يتحدد مفهوم المدافعة البيئية بشكل واضح وصريح كل من المؤسسات والهيئات تحدد المفهوم بناءاً على مدى تحقيق المؤسسة أو الهيئة لأهداف التنمية المستدامة خاصة الأهداف المتعلقة بالبعد البيئي والبعد الاقتصادى والبعد الاجتماعى لذلك تعددة المفاهيم .

عرفت المدافعة البيئية بأنها القدرة على التأثير في الآخرين لمواجهة المشكلات البيئية ووضع التشريعات وتنمية الوعى وحل المشكلات المرتبطة بالبيئة مع إجراء تغيير في السياسات . (ريهام ، ٢٠١٥: ٢٨)

كما عرفت بأنها عملية تغطى الآثار البيئية لعمليات إنتاج الشركات كتخفيض عملية تلف المنتجات والانبعاثات الغازية وتقليص الممارسات التي تكون لها آثار سلبية مستقبلاً عن البيئة . (الغرف التجارية العالمية ، ٢٠١٧)

ب/ النظرية هي مجموعة من المعرف المنظمة والفرضيات التي يمكن من خلالها التحقيق التجريبى من الظاهرة والتنبؤ باتجاهات تطورها . (عبد الباسط حسن ، ١٩٩٨: ١٧٤)

سادساً المقولات والتوجهات النظرية لدراسة المدافعة البيئية

هناك عدة توجهات نظرية في دراسة المدافعة البيئية وفهم أدوارها وتأثيراتها ١/الاتجاه الاقتصادى: يركز هذا الاتجاه على فهم التأثير الاقتصادى لقضايا البيئة والحلول الاقتصادية المستدامة يدرس هذا الاتجاه مفاهيم تكلفة الفقدان البيئي والتقييم الاقتصادى للموارد الطبيعية والحلول القائمة على السوق لقضايا البيئة. ٢/ الاتجاه السياسى: يركز على دراسة السياسات البيئية والعمل السياسى المتعلق بالبيئة يتناول تحليل القرارات السياسية بشأن البيئة ودور الحكومات والمؤسسات الدولية في تطوير السياسات البيئية وتشكيل القوانين . (بسام ، ٢٠٢٠: ١١) ٣/ الاتجاه النفسى

والاجتماعى: يركز على فهم سلوك الأفراد والمجتمعات فيما يتعلق بالبيئة والحفاظ عليها ، ويشمل ذلك دراسة المعتقدات والقيم البيئية والتأثيرات النفسة والاجتماعية على السلوك البيئي ودور التثقيق والتوعية في تحفيز سلوك بيئى إيجابى وتغيير الثقافة المحيطة بالبيئة . ٤/ الاتجاه البيولوجى والبيئى: يركز هذا الاتجاه على دراسة التأثيرات البيولوجية والبيئية والممارسات البشرية على النظم البيئية والتنوع البيولوجى . ٥/ الاتجاه الثقافي والفلسفى: يركز على فهم العوامل الثقافية والفلسفية التي تؤثر على علاقة الإنسان بالبيئة ودور التراث والثقافة في شكل السلوك البيئي ، هذه الاتجاهات النظرية تساهم في فهم العديد من جوانب المدافعة البيئة . (جون ، ٢٠٢٣: ١٢٠)

هذه الاتجاهات النظرية تساهم في فهم العديد من جوانب المدافعة البيئية .

١/ الاتجاه المحافظ

الاتجاه المحافظ هو مصطلح يستخدم لوصف المواقف والمبادئ والسياسات التي ترفض أو تحاول الحد من التغيرات السريعة والجذرية في المجتمع ويعتمد على القيم والمبادئ مثل الاحترام للتقاليد والقانون والسلطة والمسؤولية والواقعية والعقلانية والاعتدال والتدرج والتوافق والتعاون وينتقد الاتجاه الأفكار والحركات التي تسعى إلى تحدى أو تغيير أو تدمير في هذه القيم والمبادئ ، مثل الاشتراكية والشيوعية والليبرالية والفاشية والإسلامية والعلمانية والنسوية والإرهابية والثورية والتطرفية والتنوع والتعددية والتغير المناخى . (هيكل ، ١٩٩٤: ٥٩) الاتجاه المحافظ له تاريخ طويل ومتنوع في العالم وله ممثلون وأنصار في متخلف الأزمنة والأمكنة والحضارات ومن أشهر الشخصيات والمفكرين والسياسيين الذين ينتمون إلى الاتجاه "أرسطو وأفلاطون وسقراط وأبو حامد الغزالى وابن تيمية وتوماس أكويناس وآدم سميث و جون كالفن و أميل دور كايم " . (موسوعة اللغة العربية ، ٢٠٢٢: ٣٨)

هذا الاتجاه هو امتداد لفكر " اميل دور كايم " ويتمحور حول أن المشكلات البيئية المعاصرة هي نتيجة لعملية التصنيع رغم التقدم التقنى والصناعى ساعد المجتمعات على أداء وظائفها بسهولة وتحقيق منافع الرخاء والرفاهية إلا أنه أفرز عن الآثار السلبية مثل

التلوث والإسراف في الموارد في المجتمع الذى يصيب التنظيم الاجتماعى والسعى المستمر وراء النمو الاقتصادى وزيادة الربح والثراء. (كوهن ، ٢٠٠٤: ٥٠)

والبعض ركز على العلاقة بين الأزمة البيئية وسوء التنظيم الاجتماعى كما أتجهت النظرية الوظيفية في بلورة المشكلات البيئية من مختلف أبعادها وأنها لا تشكل إلا في إطار اجتماعى ، بالإضافة إلى اعتبار القيم العامل الأساسى في توجيه المجتمعات نحو الانحدار البيئي وتتمحور الفكرة إلى: الفكرة الأولى: أن ظهور المشاكل البيئية في المجتمعات ارتبطت بتغير النسق القيمى الذى أدى إلى ظهور قيم فردية والإنجاز في المجتمعات الصناعية قد جلب تغير واختلافات في البناء الاجتماعى مثل الديمقراطية والرخاء والمادية والرفاهية حيث يعتبر إيجابى ومقبول ، وقد ارتبطت هذه القيم بالنمو الاقتصادى فأصبحت بمثابة الوقود الذى زود المجتمعات الصناعية في النمو والإنتشار مما أدى إلى عدم السيطرة عليه أصحاب هذه الفكرة ينظرون إلى قيم من خلال ما تحقق من نمو اقتصادى وملائمة المسائلة البيئية . (ميشيل ، ٢٠٠٨: ١٤٠)

الفكرة الثانية: يهتم أصحاب الفكرة بطبيعة المجتمع الصناعى والتصنيع حيث يرون أن المجتمعات الصناعية سواء الرأسمالية أو الإشتراكية تستخدم التكنولوجيا التي تؤدى إلى تلويث البيئة من خلال إلقاء الفضلات الصناعية في الماء والهواء . وأن التغير في القيم يؤدى إلى تقسيم معقد في العمل والتي تتصف به المجتمعات الصناعية فإن العناصر الثقافية تعتبر السبب الرئيسى في انحدار البيئة ربط أصحاب الاتجاه بين النمو الاقتصادى ومستوى المعيشة وبناءاً عليه فهم لا يقدمون حلول بيئية لها تأثير على القاعدة الصناعية للمجتمعات .(عبد الباسط ، ١٩٩٨: ٦٥) ومن خلال هذا الاتجاه فإن الأزمة البيئية تطلب تغيرات شاملة في النسق القيمى كما يحتاج إلى إعادة تنظيم للمجتمعات البشرية لأنه لا يمكن إيجاد مجتع عادل بيئيا واجتماعيا خاصة عندما تكون الحياة الاجتماعية تقع تحت تأثير نمو اقتصادى صناعى .

٢/ اتجاه الحقوق المشتركة:

الحقوق المشتركة هي تلك الحقوق التي تنتفع منها جماعة معينة من الناس أو الكائنات الحية وتتطلب تعاوناً وتضامناً بين أفرادها لحمايتها وتعزيزها ومن بين هذه الحقوق ، الحق في البيئة السليمة والمستدامة الذى يعتبر من الحقوق الأساسية للإنسان والتي تؤثر على حقوقه الأخرى مثل الحق في الصحة والحياة والتنمية ولكن هذا الحق لا يقتصر على الإنسان فقط ، بل يشمل أيضاً الكائنات الحية الأخرى التي تشكل جزءاً من النظام البيئي والتراث المشترك .(مشيل ، ٢٠١٩: ٤٠) لذلك فإن الحق في البيئة يتطلب مشاركة فاعلة ومسؤولية من جميع الأأطراف المعنية في اتخاذ القرارات البيئية سواء على المستوى الوطنى أو الدولى وذه المشاركة تعتمد على الحصول على المعلومات الكافية والدقيقة والمتاحة عن البيئة والمشكلات التي تواجهها والحلول الممكنة لها ، وكذلك الحوار والتشاور والتعبير عن الآراء والمصالح والمطالب المتعلقة بالبيئة وأيضاً الحق في اللجوء إلى القضاء أو عمل آليات أخرى لحماية البيئة والحقوق المرتبطة بها . (تقرير الأمم المتحدة ، ٢٠٢١: ٢٠)

تتمحور الفكرة الرئيسية لهذا الاتجاه حول ضرورة إشراك المواطنين في اتخاذ القرارات البيئية وعلى ذلك يمكن الترويج لفكرة المدافعة البيئية من خلال إصلاح التشريعات والقوانين والإجراءات السياسية والاجتماعية والمدنية الحالية ويؤكد " ديريك بيل " أنه من الممكن استنباط نوعين من تلك الحقوق من خلال المفهوم القائل بأن البيئة تعد بمثابة المورد الأساسى لإحتياجات الأفراد الأساسية في المجتمع مؤكداً على وجود مجموعة من الحقوق البيئية الأساسية التي لاغنى عنها والمتمثلة في الحق في الحصول على مياه نظيفة كما أشار لنوع أخر من الحقوق الإجرائية التي تسعى في المقام الأول عن الدفاع عن الحقوق البيئية الأساسية ، ثم عاد إلى تنظيم حملات من أجل إرساء حقوق جديدة كما سعى جاهدا إلى ضرورة إدراج نوعين في القوانين والدساتير .(جونز ، ٢٠١٠: ١٠٠)

يرى بيل أن موطنو البيئة لديهم حق المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالبيئة إلى جانب الحقوق الشخصية حتى يصبحوا من أنصار البيئة من خلال الانضمام إلى

المنظمات البيئية التي تروج لفكرة المشاركة في الأنشطة التي تسعى إلى حماية البيئة ، رغم تأكيد بيل على الحقوق أكد أيضا على الواجبات الأساسية التي تمكن في الالتزام بالقوانين التي تصدرها الدولة نحو البيئة في إرساء دعائم أساسية لمجموعة من القوانين التي تحترم البيئة وتحافظ عليها وذلك من خلال ترسيخ ثلاث مجموعات مختلفة من الحقوق البيئية وهما: حق الحصول على المعلومات الخاصة بالاهتمامات البيئية ، الحقوق الخاصة بالمشاركة في صناعة السياسات البيئية ، الحقوق الخاصة بتحقيق العدالة البيئية ومن خلال هذه الحقوق ظهرت بعض المحالات لزيادة مشاركة المواطنين في أتخاذ القرارات الخاصة بالبيئة والمشاركة في المشروعات التي تعزز من دور مؤسسات الدولة الرسمية ، تلك المحاولات تعد بمثابة جزء مما يجب أن تكون علية المدافعة البيئية ولكن الترويج للفكرة يواجه العديد من المشكلات من أهمها قضايا تحفيز المواطنين وإمكانياتهم المادية وقدرتهم على ممارسة حقوقهم في المشاركة ولكن بعض المواطنين ليسوا مهتمين بالقضايا البيئية ولا المشاركة في وضع السياسات البيئية فالبعض منهم ليس لديهم الوقت الكافى للاشتراك في الممارسات ويرجع ذلك لعدم المساواة بين الجنسين أو عدم العدالة في توزيع العمالة اللازمة وعدم كفاية الموارد المادية . (فليب جونز ، ٢٠١٠: ٨٥) وفى النهاية يوضح بيل أن المشاركة في عمليات أتخاذ القرارات البيئية لابد من توافر والحصول على معلومات متعددة عن المشكلات البيئية وأسبابها وكيفية حلها بطرق علمية والوصول إلى نتائج تساعد في الحفاظ عن البيئة بشكل يضمن حياة مستقرة خالية من أي مشكلات بيئية . (بيرس ، ٢٠٠٤: ١٠٠)

بعد توضيح التوجهات المفسرة لدراسة المدافعة البيئة تحدد الباحثة النظريات والمقولات النظرية التى تتؤائم مع البحث الحالى .

*** رؤية أورليش بيك عن المخاطر البيئية:**

نظرية بيك هي نظرية تحاول تفسير الظروف والتحديات التي يواجها المجتمع الحديث في ظل تزايد المخاطر الناجمة عن التطور العلمى والتكنولوجى والاقتصادي والاجتماعى وفقا لبيك فإن المجتمع الحديث قد دخل في مرحلة جديدة من الحداثة يسميها

الحداثة الانعكاسية حيث يصبح الناس أكثر واعياً ونقداً للمخاطر التي تهدد حياتهم وبيئتهم ، ويحاولون البحث عن حلول جديدة ومبتكرة للتعامل معها ويعتبر بيك أن المخاطر البيئية تمثل أحد أهم أنواع المخاطر في المجتمع الحديث لأنها تؤثر على جميع الناس والكائنات الحية ، وتتجاوز الحدود الوطنية والجغرافية وتتطلب تعاوناً وتضامناً عالمياً لمواجهتها ويقدم بيك مفهوم مجتمع المخاطر كأداة تحليلية لفهم العلاقة بين المجتمع والبيئة في عصر العولمة . (بيك ، ٢٠٠٩: ١٥٠) يعتبر بيك من أشهر علماء الاجتماع المعاصرين حيث يتناول بالنقد والتحليل الظواهر الاجتماعية المعاصرة المتعلقة بالعولمة والحداثة والرأسمالية والقضايا البيئية ، والتى يبحث من خلالها عن الجانب الأخلاقى للعمولمة والحداثة محاولا التأكيد على أن المخاطر البيئية قد تعولمت بعد أن كانت محلية فى العصور السابقة واسما " مجتمع المخاطر " وأشار أنه يمكن تحديد المبدأ الأساسى له ولا يمكن تحديد المكان والزمان ويقدم بيك مجموعة من الأمثلة التى تؤكد على عولمة المخاطر البيئية ومنها الحروب بين الدول وثقب الأوزون وحادثة مفاعل تشرنوبل فى الاتحاد السوفيتى السابق ، التدمير البيئى نتيجة للثراء والرفاهية للأفراد والعكس تدمير بيئى ينتج عن الفقر وقطع الأشجار فى المناطق الأستوائية ودفن النفايات النووية فى الغابات وأستخدام التكنولوجيا بشكل عشوائى .

أصبح تدمير البيئة محوراً أساسيا من حركة الإنتاج الصناعى العالمى لم يعد مجرد تدمير بسيط بل أصبح موضع اهتمام الحاكمين والمحكومين فقد ظهر ما يسمى بالمؤسسات الغير حكومية المهتمة بحماية البيئة من التلوث ونتيجة لذلك ظهرت فكرة المدافعة البيئية التى يصاحبها واجبات والتزامات على كل مواطن يقوم بأنشطة تهدف لصالح الجماعة والمجتمع كما تقترن من ناحية أخرى بمجموعة من الحقوق البيئية التى تمنحها الدولة لكل مواطن وتعتبر جزء من مظاهر التنمية المستدامة . ووفقا لهذا التفسير فاننا نعيش فى مجتمع مخاطر عالمى بمعنى اننا كلنا متاثرون بتدهور البيئة وهذا يدل على مسؤولية الجميع وإستجابة لهذا فقد أسفر الوعى بالقضايا البيئية وما ينتج من مجتمع المخاطر ساعد على نمو مبادرات استدامة محلية فى بريطانية تركز على جعل المجتمعات قادرة على الإشتراك فى المسؤولية البيئية والمشاركة فى عملية اتخاذ

القرارات لبرامج الاستدامة المحلية ، ومن هذه المنظمات الغير حكومية " منظمة روبين " ومنظمة " وودز " ومنظمة " السلام الأخضر " ومنظمة " أصدقاء الأرض " التى تاسستا معا عام ١٩٧١ ومن هنا ظهرت أولى ملامح المدافعة البيئية ، حيث أشار بيك إلى أن المشكلات البيئية فى الوقت الحالى مشكلات عالمية وكل الناس بغض النظر عن انتمائهم ووضعهم المهنى والطبقى سيكونوا أكثر تأثيرا بخطر التدهور البيئى الناتج عن الأنشطة البشرية والأنشطة الصناعية . (أولريش بيك ، ٢٠١٣: ١٦٠) حيث توصل بيك إلى نتائج أهمها :

– أصبح تقدم العلوم الآن يمكن في دور الخبراء ، وأصبح الوضع الآن " انا لا أرى مخاطرة ، إذا لا وجود لمخاطرة " وضع ذلك محل للتساؤل فالمزيد من العلم لا يقلل بالضرورة من حجم المخاطرة ، بل يزيد من حدة الوعى بالمخاطرة .

– يحدد الآن الخوف بالإحساس بالحياة ، وأصبحت تحتل مسائل الأمن والحرية والمساواة المراكز المتقدة من حيث الأولويات على مقياس تدرج القيم مما إدى إلى تغلظ القوانين وزيادة حدتها .

– نحن سنصبح أعضاء في " جماعة أخطار عالمية " فالأخطار لم تعد شئوناً دخلية للدولة ومعظم الدول لا يمكنها أن تحارب الأخطار وحدها .

– يتمتع الخطر بنفس القوة المدمرة للحرب أما لغة الخطر فهى معدية وقادرة على تغيير شكل المساواة الاجتماعية لأنها قائمة على تسلسل هرمى ، أما الخطر الجديد فهو يصيب الأغنياء والأقوياء .

وهنا تؤكد الباحثة على رؤية " أورليش بيك " على المخاطرة ومجتمع المخاطر وأتفاق مقولاته مع البحث الحالي أن المخاطر ليست فقط نتيجة للتقدم التكنولوجى والصناعى ، ولكنها أيضاً مرتبطة بنظام اجتماعى واقتصادى يعزز الإنتاج والاستهلاك على حساب البيئة ، وأن المخاطر البيئية تخلق عدم مساواة بين أفراد المجتمعات والفقراء أكثر عرضة للمخاطر مقارنة بالأغنياء . ولابد من تعزيز فكرة المدافعة البيئية

وإشراك الأفراد في اتخاذ القرارات البيئية وتطوير الاستراتيجيات للحد من الأضرار البيئية .

*** نموذج جيذنز للتدهور البيئى فى المجتمعات الحديثة**

نموذج جيذنز هو نموذج نظرى يحاول تفسير العلاقة بين التغير الاجتماعى والتغير البيئي في المجتمعات الحديثة وفقاً لجيذنز فإن المجتمعات الحديثة تواجه مخاطر بيئية متزايدة بسبب التطور العلمى والتكنولوجى والاقتصادي والسياسى ويحتاج إلى إعادة تنظيم طرق تفاعلها مع البيئة والموارد الطبيعية ، ويقدم جيذنز مفهوم الحداثة الانعكاسية كأداة تحليلية لفهم كيفية تشكيل الهوية والمواطنة والعمل الجماعى في ظل المخاطر البيئية . (جيذنز ، ٢٠٠٢: ١٢٩)

حاول أنتونى تقديم رؤية بديلة لما قدمه بيك فى نظريته عن مجتمع المخاطر من خلال إشارته إلى أننا نعيش فى اليوم فى ظل عالم تحيط به المخاطر وأننا نعيش فى عالم ما بعد الحداثة بل نتحرك الأن إلى مرحلة يمكن أن نسميها " الحداثة المتأخرة" التى تعولمت فيها المؤسسات الحديثة ، حيث انفلتت منها حياتنا اليومية من قبضة التقاليد والعادات ويمكن تلخيص الحجة الرئيسية التى قدمها جيدنز فى شعارين هما " لا حقوق دون مسؤوليات " و" لا سلطة دون ديمقراطية " ومن ثم تدور حول إشكالية أساسية تتمثل فى أن العولمة ترتبط بالنزعة الصناعية والتدهور البيئى ، وهذا الرأى يستند كثيرا إلى فكرة التدهور فى الأنظمة ومن ثم يصف جيدنز النظام العالمى الحالى من خلال أربعة ظواهر مترابطة وهى نظام الإعلام العالمى والاقتصاد الرأسالمى العالمى والنظام القومى والنظام العسكرى العالمى .

وفقا لنظرية الممارسة الاجتماعية عند جيدنز فإن ما يقوم به الأفراد من سلوكيات وأعمال ضد أو مع البيئة لا يتم النظر إليها كنتيجة للمواقف الفردية والقيم والمعتقدات التى تعوقها ولكن يتم رؤيتها كفاعل أساسى وجزء من الممارسات الاجتماعية وبالتالى فإن الممارسات الاجتماعية المختلفة جزء من إنجازات رونتينية لما يعتبره الناس أساليب

حياة يسعون من خلالها تغيير السلوك البيئى السلبى وتحويله لسلوك إيجابى يساهم فى تنمية ممارسات البيئة بطرق مختلفة .(جيدنز، ٢٠٠٢: ٢٨٦)

وتؤكد الباحثة على رؤية أنطونى أن المجتمعات الحديثة تواجه تحديات بيئية حادة نتيجة للتقدم التكنولوجى والنمو الاقتصادى ويعكس ذلك صورة المدافعة البيئية ، وأن التدهور البيئي نتيجة الأنشطة البشرية والأنماط الاجتماعية والاقتصادية رغم اعتماد المجتمعات على التقدم والتقنيات الحديثة ورغم ذلك تواجه أزمات بيئية متنوعة .

وتأكد الباحثة إلى أدراج صورة المدافعة البيئية والوعى البيئي في جميع مستويات المجتمع ، بدءا من الأفراد إلى الحكومات والهيئات والشركات من أجل التصدي للتحديات البيئية بفاعلية .

*** النموذج البيئى الجديد (NEP)**

النموذج البيئي الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف الرؤية العلمية والفلسفية التي تنظر إلى البيئة والمجتمع والاقتصاد على أنها أنظمة مترابطة ومتبادلة التأثير وفقاً لهذا النموذج فإن البشر ليسوا فوق الطبيعة أو منفصلين عنها بل هم جزء منها ومسؤولون عن الحفاظ عليها والتعاون معها كما يدعو هذا النموذج إلى إعادة النظر في القيم والعايير والممارسات التي تحكم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، والتي غالبا ما تكون مبنية على الاستهلاك والمنافسة والنمو غير المحدد وبالتالي يقترح النموذج البيئي الجديد تبنى مفاهيم مثل التنمية المستدامة والعدالة البيئية والمواطنة البيئية والديمقراطية البيئية . (درينجسون ، ٢٠١٨: ٨٩) هناك العديد من النظريات والمدارس الفكرية التي تساهم في تشكيل النموذج مثل النظرية البيئية الاجتماعية والنظرية البيئية الحيوية والنظرية البيئية النقدية والنظرية البيئية النسوية والنظرية البيئية الثقافية كما يوجد العديد من الحركات والمبادرات العملية التي تعكس النموذج مثل الحركة الخضراء والحركة البيئية والحركة الاجتماعية البيئية والحركة الاقتصادية البيئية .

قدم كلا من " وليم كاتون ورايلى دنلوب " منوذجاً جديداً لدراسة البيئة كقاعدة لعلم الاحتماع البيئى مقابل نموذج التميز الإنسانى الذى ساد التفسيرات الاجتماعية السابقة

وقد أعتمد على حجة أن معظم الأنماط الاجتماعية تنظر إلى المجتمعات الإنسانية على أنها محور العالم الطبيعى ومركزه بكل ما يرافق هذه النظرة من استخدامات للبيئة والسيطرة عليها وحل مشاكلها بالإنسان ، بغرض خدمة الإنسان دون النظر إلى الاعتبارات البيئية الآخرى أو الاهتمام بما يؤدى ذلك إلى تقليل قدرة الأرض على استيعاب التلوث وامتصاصه وحق الكائنات الحية بالعيش فى جو خالى من التلوث من

خلال أربع سمات حددها النموذج البيئى الجديد :

١/ الثقافة عبارة عن تراكمات تحدث نتيجة للتقدم التكنولوجى والاجتماعى مما يؤدى ذلك إلى حل المشكلات الاجتماعية

٢/ البيئة الاجتماعية والثقافية تحدد إطار العلاقات الإنسانية ،أما البيئية الطبيعية ليست متصلة بإطار العلاقات .

٣/ يمتلك الإنسان تراثا ثقافيا بالإضافة إلى الوراثة الجينية لذلك فهو يختلف عن الكائنات الحية الآخرى .

٤/ العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجيا هى التى تحدد نوع العلاقات الإنسانية

ونتيجة لتطور السمات وتطور النموذج فى علم الاجتماع أوضح كلا من وليم ورايلى المبادئ الأساسية للنموذج .

المبدأ الأول: رغم اتصاف الإنسان بصفات خاصة كالثقافة والتكنولوجيا والقيم إلا أنه من الأنواع التى تعتمد على بعضها البعض فى النسق البيئى ، المبدأ الثانى: يعيش الناس ويعتمدون على بيئة بيولوجية فيزيائية محدودة تفرض قيودا حيوية وفيزيائية على العلاقات الإنسانية ، المبدأ الثالث: العلاقات الإنسانية لا تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية فقط وتتأثر بكثير من العلاقات المتشابكة فى الأسباب والنتائج ويؤدى ذلك إلى حدوث أفعال فى نسيج البيئات الطبيعية ، المبدأ الرابع: رغم قدرة الإنسان على الاختراع والقوة إلا أنه لا يمكن إلغاء القوانين الايكولوجية أو تجاوزها .(الجوهرى ، ٢٠١٠)

ومن خلال النموذج يتضح أن أعطاء كل طرف حقه فى العمليات التفاعلية بين الإنسان البيئة وأعتبار الإنسان كائن من الكائنات الحية الكثيرة رغم تميزه بالثقافة والقيم والتكنولوجيا وهو الذى يحدد ويشكل النسق البيئى له ، و يؤمن النموذج بأن الأفراد ليسوا فقط نتاجاً لتأثيرات البيئة الاجتماعية بل يمكنهم أن يؤثروا في تشكيل البيئة ويعتمد بشكل أساسى على الاعتراف بأهمية السياق الاجتماعى والبيئى في فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية و دورها في تشكيل الهوية الفردية ولبجماعية ويعتبر النموذج أحد التوجعات الحديثة في علم الاجتماع التي يسعى إلى توسيع الفكر نحو سلوك الإنسان والتفاعلات داخل المجتمع . (القريشى ، ٢٠١٨ :٣٤)

وتوضح الباحثة أن النموذج البيئي يعمل على تحسين جودة الحياة للأفراد والمجتمعات من خلال تنفيذ مشروعات تهدف إلى الحفاظ على النظم البيئية وتوفير بيئة صحية ونظيفة ويركز على التعاون الوثيق بين الحكومات والمجتمع المدنى والقطاع الخاص لتحقيق رؤية شاملة ومتكاملة لحماية البيئة من خلال جهود الأفراد للوصول إلى حلول مبتكرة تضمن الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية .

من خلال استراتيجيات رئيسية تشجع على تعزيز الاقتصاد وإعادة استخدام المنتجات وتقليل الفاقد والنفايات وتحسين الطاقة وتقليل الانبعاثات الضارة وتحسين الاستدامة البيئية ويؤكد على الانتقال إلى مصادر طاقة متجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح مما يقلل من الاعتماد على الوقود الذى يسبب ضرراً كبير للبيئة .

النتائج:

– تعتبر المدافعة البيئية ركيزة أساسية في الحفاظ على البيئة وضمان استدامة الموارد و التركيز عليها يعزز من قدرتنا على مواجهة التحديات البيئية التي تهدد حياتنا وحياة الأجيال القادمة تسهم الجهود المبذولة في هذا المجال في زيادة الوعى حول قضايا البيئة وتعزيز التشريعات والسياسية التى تدعم حماية البيئة مما يساعد على بناء مجتمع أكثر واعياً واستدامة يبدأ نحو بيئة صحيحة بمساهمة كل فرد حيث يمكن للتغيرات الصغيرة أن تحدث فرقاً كبيراً من خلال تقليل استخدام الموارد وزيادة الاعتماد على

الطاقة المتجددة والمحافظة على الموارد البيئية والطبيعية إن الالتزام الشخصى والجماعى بجهود المدافعة البيئية يعزز من قدرتنا على بناء مستقبل أفضل وأكثر استدامة لعالمنا .

– لقد أصبحت المدافعة البيئية في الوقت الحالي ليست مجرد مسؤولية اختيارية بل ضرورة حياتية الحفاظ على البيئة هو الحفاظ على مستقبل الأجيال القادمة وضمان بقائهم بتوازن في الحياة من خلال المدافعة النشيطة والفعالة والعمل المستمر حتى نتمكن من تحقيق الاستدامة وخلق بيئة أفضل للجميع ، يجب علينا أن ندرك أن التأثيرات السلبية على البيئة تؤثر على صحتنا ورفاهيتنا لذا يجب علينا اتخاذ إجراءات فعالة للحد من التلوث وحماية الموارد الطبيعية من خلال تبنى عادات حياة مستدامة ودعم الابتكارات التكنولوجية الخضراء يمكننا تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة دون المساس بالبيئة

– يأتي بعد ذلك دور الأفراد في المدافعة البيئية في تحقيق التغيير والمساهمة في حماية البيئة ويمكن للأفراد المساهمة من خلال التوعية والتثقيف نشر الوعى بقضايا البيئة وتأثيراتها عبر وسائل التواصل الاجتماعى ، والمشاركة في حملات التوعية والأنشطة التثقيفية البيئية ، و الحفاظ على البيئة المحلية عن طريق المشاركة والتشجيع على إعادة تدوير النفايات والمحافظة على المساحات الخضراء .

– تقليل استهلاك الموارد الطبيعية من خلال الاعتماد على الطاقة المتجددة والتقليل من استهلاك المياه والطاقة وذلك عن طريق المشاركة في الحركات البيئية والمظاهرات والحملات البيئية ودعم الجمعيات والمنظمات الغير حكومية ذات الصلة بالبيئة الضغط على القادة واتخاذ القرارات يمكن للأفراد الضغط على المؤولين والحكوميين من أجل اتخاذ القرارات التي تؤثر على البيئة والمشاركة في العمل السياسى لصالح القضايا البيئية المختلفة .

– تلعب المنظمات في المدافعة البيئية دوراً حيويا في تحقيق التغييرات والمساهمة في حماية البيئة عن طريق البحث والتطوير تقوم المنظمات البيئية بتمويل البحوث

والتطوير في مجالات التنوع البيولوجى وتغير المناخ والاستدامة وتطوير التقنيات والحلول المستدامة لمشاكل البيئة ، تسعى المنظمات البيئية إلى زيادة الوعى والتثقيف حول قضايا البيئة بشكل عام وتشجيع المشاركة الميدانية في الحركات البيئية ودعم الحملات العامة للحفاظ على البيئة .

– وتعمل أيضاً على تعزيز استخدام الطاقة المتجددة وتحفيز الاستثمار في مشاريع الطاقة النظيفة وتقنيات التخزين والكفاءة من خلال التعاون مع الحكومات والشركات والقطاع العام والخاص لتطوير المبادرات والمشاكة في الحفاظ على البيئة وتحقيق الاستدامة

المراجع العربية

١/ أحمد عبد المقصود هيكل (١٩٩٤): تطور الادب الحديث ، الطبعة السادسة ص٣٤ ، القاهرة ، دار المعارف.

٢/ عبد الباسط عبد المعطى (٢٠٠٠): اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، الطبعة التانية ص٦٥ ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

٣ / هناء محمد الجوهرى (٢٠١٠): علم اجتماع البيئة ، الطبعة الأولى ص١٠٦ ، القاهرة ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة .

٤/ تقرير حالة البيئة (٢٠١٠): البيئة عالمنا ، القاهرة ، جهاز شؤن البيئة .

٥/ ريهام رفعت (٢٠١٥): " المدافعة البيئية ضرورة لحل مشكلات التنمية " ، رسالة دكتوارة ، جامعة عين شمس

٦/ النبك الدولى (٢٠١٧): أنهاء الفقر المقمع ، القاهرة .

٧/ جوليان أجيمان (٢٠١٨): العدالة البيئية في عالم معولم، https://arabthought.org ، 16-7-2024

٨/ غنى ناصر القريشى (٢٠١٨): علم الاجتماع البيئي ، الطبعة الأولى ص٣٥ ، القاهرة ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع .

٩/ تقرير التنمية المستدامة (٢٠١٩): ما وراء الدخل والمتوسط والحاضر ، القاهرة ، وزارة البيئة .

١٠/ تقرير التنمية المستدامة (٢٠٢١): التنمية حق للجميع ، القاهرة ، وزارة البيئة .

١١/ بسام أبو عليان (٢٠٢١): الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع الحضرى ، الطبعة الأولى ص١١ ، فلسطين ، دار النشر للطباعة الأقصى .

١٢/ عمر محمد على محمد (٢٠٢١): الجغرافية البشرية الأسس والاتجاهات ، الطبعة الأولى ص٣٤ ، القاهرة ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة .

١٣/ عبدالله ، محمود ثابت حسانين (٢٠٢١): الاتجاهات النظرية الرئيسية في علم الاجتماع البيئي ، مجلد ، العدد٦٠ ، ص٣٤ .

١٤/ أشرف السيد عبد البارى (٢٠٢٣): " دور الالتزام التنظيمى في تفعيل جهود المدافعة البيئية بالتطبيق على قطاع خدمة المجتمع بالجامعات " ، رسالة ماجيستير ، جامعة القاهرة .

١٥/ بشرى حسين (٢٠٢٣): استراتيجة الاستدامة للمؤسسات ، الطبعة الأولى ص٨٠ ، القاهرة ، إبهار للنشر والتوزيع .

الكتب المترجمة:

١٦/ بيرس كوهين (١٩٨٥): النظرية الاجتماعية ، الطبعة الثالثة ص١٠٠ ، القاهرة ، دار النهضة للطباعة والنشر.

١٧/ أنتونى جيذنز (٢٠٠٢): علم الاجتماع ، الطبعة الأولى ص١٢٩ ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة .

١٨/ درينجسون آلان (٢٠٠٨): " حركة البيئة العميقة " ، الطبعة الأولى ص١٠٠ ، المركز القومى للترجمة .

١٩/ ميشيل هار الامبوس (٢٠٠٨): اتجاهات جديدة في علم الاجتماع ، الطبعة الأولى ص١٨٠ ، بغداد ، بيت الحكمة للنشر والطباعة .

٢٠/ أنتونى جيذيز (٢٠١٠): تجديد الديمقراطية الاجتماعية ، الطبعة الثالثة ص ١٨٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢١/ فيليب جونز (٢٠١٠): النظريات الاجتماعية والممارسات البحثية ، الطبعة الثانية ، ص١٣٠ ، القاهرة ، دار مصر العربية للنشر والتوزيع .

٢٢/ سوزان كاتر (٢٠١١): البيئة المخاطر والأخطار ، ترجمة أحمد طلعت البشبيشى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

٢٣/ كلاسيك سوس (٢٠١٢): لوراكس ، الطبعة الأولى ص٢٠ ، الولايات المتحددة، راندوم هاوس للشباب .

٢٤/ أولريش بيك (٢٠١٣): مجتمع المخاطر العالمى بحثا عن الأزمات المفقودة ، ترجمة علاء عادل ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة .

٢٥/ سيمون دريسنر (٢٠١٩): مبادئ الاستدامة ، الطبعة الأولى ص١٢٠ ، القاهرة، المركز القومى للترجمة .

٢٦/ جون هانيجين (٢٠٢٣): علم الاجتماعى البيئي ، ترجمة محى الدين ، القاهرة ، دار الكتب .